



# الشعور المحصاة

”وأما أنتم فعتي شعور رؤوسكم جميعاً حصاة“  
(مت. ١٠: ٣٠)

للقس اغسطينوس حنا



# جيهوش من المخاوف

كم كان الرب يسوع يهتم بمخاوفنا! كان يعلم بالضغوط والضيقات والاضطهادات التي سيتعرض لها تلاميذه وشعبه فأراد أن يُطمئنهم ويشجعهم ويُعزيهم. وبإلها من كلمات حلوة، عذبة وعجيبة تلك التي صاغ بها حديثه عن شعر الرأس! ما أعظم قدرته على التعبير بكلمات بسببه ولكن باهرة في معانيها وتأثيراتها وما أكثر مخاوف البشر في هذه الأيام في كل مكان؟...

**فلإنسان مخاوف من الطفولة..**

**ومخاوف في الشباب..**

**ومخاوف من الشيخوخة!**

**مخاوف من الماضي..**

**ومخاوف في الحاضر..**

**ومخاوف من المستقبل..**

مخاوف من الحوادث. ومخاوف من الجرائم... ومخاوف من الامراض.. مخاوف من "الغلاء والوباء" وسيف الأعداء! مخاوف من فقدان الوظيفة والبطالة أو عدم الحصول على عمل.. مخاوف من عدم القدرة على سداد أقساط البيوت لئلا تضيع.. أو من عدم القدرة على الانفاق على تعليم الأولاد أو من عدم زواج البنات! مخاوف من الأعداء الظاهرين والخفيين! ومخاوف من خيانة الأصدقاء وغدر المتقلبين! مخاوف من خطف الطائرات والسيارات! مخاوف من الأغذية المرشوشة بالكيماويات المسرطنة! ومن الأطعمة المحفوظة والمعلبات ومن اللحوم والطيور المحقونة بالهرمونات! مخاوف من الأيدز والسرطان والذبحة وضغط الدم والسكر والشلل والروماتيزم. مخاوف من مفاجآت السياسة والتفجيرات الذرية والحروب النووية والفتن الطائفية! مخاوف من إختلال

نظام الكون وفتحات الأوزون وتداخل الفصول وتزايد الحرّ ونزول الثلج فى الصيف وتزايد الزلازل فى كل مكان مع العواصف العاتية المدمرة من «تورنيدو وهيريكين» مخاوف من حروب الأديان وتجارب الشيطان وكثرة الإجرام وتزايد البدع والشكوك والهرطقات والسكر والمخدرات والإرهاب والتخريب! مخاوف لها أساس ومخاوف وهمية.. مخاوف من الواقع وأخرى من الأحلام والكوابيس! مخاوف من الحياة وأخرى من الموت! ومن ما بعد الموت. وفى وسط خضم هذه الجيوش من المخاوف والآهوال يقف ربنا يسوع مهدئ العواصف مشيراً لنا ومطمئناً بقوله؛ وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة فلا تخافوا... فما أشدّ احتياجنا لترديد هذه الآية الرائعة عشرات المرات كل يوم، وفيها نجد حقائق جميلة ومشجعة...

## أولاً - علم الله السابق

بينما نقرأ هذه الآيات فى أحد الأناجيل بصيغة الحاضر، فإنها تُقرأ فى الإنجيل آخر (حسب الأصل) بصيغة الماضى. والمعنى أن جميع شعور رؤوسنا كانت معدودة عند الله فى الماضى ولا تزال معدودة ومعلومة عنده حالياً فى الحاضر.

## ويلاحظ على هذا العلم:

١- **فى مداه:** إن علم الله السابق يتسع ويمتد ليشمل كل شىء. أنه يغطى الإنسان وكل كيانه وأعضائه وأفكاره وكلامه وتفصيل حياته. إسمع داود النبى يقول بالروح القدس «يارب قد اخترتني وعرفتني. أنت عرفت جلوسى وقيامى. فهمت فكرى من بعيد. مسلكى ومربضى وكل طرقي عرفت. لأنه ليس كلمة فى لسانى إلا وأنت يارب عرفتها كلها... لأنك أنت اقتنيت كُليتى. نسجتني فى بطن أمى... لم تخف عنك عظامى حينما صُنعت فى الحفاء. رأيت عيناك أعضائى وفى سفرك كلها كتبت يوم تصورت إذ لم يكن واحد منها (مز ١٣٩: ١-١٦).

إن هذا العلم الشامل الدقيق يصل حتى إلى شعر الرأس الذى يمكن أن يُقص وينفصل عن الرأس بدون أن يُسبب ضرراً للحياة أو الصحة! إنه يشمل كل فكر مهما كان بسيطاً أو عابراً وكل قول وكل فعل!! إنه يعرف كل حدث يمكن أن يؤثر على الشعر فى عدده أو وضعه أو لونه، إذا وقف شعر الرأس خوفاً أو إقشعر رعباً أو أبيض حزناً أو شيباً!

**٢- فى مصدره:** ان هذا العدد والأحصاء يتم بواسطة الرب نفسه! بل وأكثر من ذلك انه يعرف عدد نجوم السماء وأسمائها ومكتوب "يحصى عدد الكواكب يدعو كلها بأسماء، عظيم هو ربنا وعظيم القوة، لفهمه لا إحصاء" (مز٤٧:٤). وليس ذلك فقط بل أن الرب يعرف عدد أيام حياة ملايين وبلايين البشر ويحصيها فيقول موسى النبي فى مزمور رقم ٩٠ "إحصاء أيامنا هكذا علمنا فنوتى قلب حكمة" (مز٩٠:١٢).

**٣- فى دروسه:** إن الرب يسوع يتحدث مراراً عن علمه السابق كما تنبأ لبطرس أن بعد إنكاره له سوف يندم ويتوب ويرجع اليه (لوقا: ٢٢: ٣١) ، (٣٢). ويقول: "قلت لكم الآن قبل أن يكون، حتى متى كان، تؤمنون" (يو٤: ٢٩). ويقول الكتاب أيضاً: الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم، والذين سبق فعينهم هؤلاء، دعاهم أيضاً. (رو٨: ٢٩، ٣٠).

## وهدف المسيح من إعلان علمه السابق هو:

(١) ليعطينا الشجاعة وروح البطولة فى الالام والأحزان والتجارب.

(٢) ليعلمنا روح التسليم والخضوع لمشيئة الله.

(٣) وليساعدنا على إقتناء الرجاء الصالح.

(٤) وليقودنا فى حياة الإيمان والفرح الروحى.

(٥) وليرفعنا فوق مستوى المخاوف والفضل والشك واليأس.

(٦) وفوق الكل لنؤمن بالوهيته وقدرته وعلمه غير المحدودين.

**٤- فى تأثيره:** ياله من تشريف وتكريم لنا أن يرتب الرب حتى شعور رؤوسنا ويعددها! وطالما نحن هدف لأهتمام الله بهذا المقدار فأنها نعمة عظمتى وأمتياز يفوق العقل والخيال أن يعرف الرب عدد شعور رؤوسنا من قبل أن نخلق ومن قبل تأسيس العالم بعلمه السابق المذهل غير المحدود. ان هذه الحقيقة تملأ قلوبنا فرحاً وسلاماً واطمئناناً. ولذلك يقول الرسول بطرس "اجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين لأنكم ان فعلتم هذا فلن تزلوا أبداً" (أبط ١: ١٠).

## ثانياً - العلم الآلهى غير المحدود:

١- **فى كماله:** إن الله يعرفنا أكثر مما نعرف نحن أنفسنا. وهو يعرفنا أكثر مما يعرفنا الآخرون. بدليل أننا لا نعرف عدد شعر رأسنا ولا يعرفه الآخرون. فنحن نذهب الى الحلاق فيقص منه ما يشاء بلا حساب ولكن الله يحسب !!

٢- **فى وقته:** ان الأمم تُقدر قيمة كل شعره لأبنها الحبيب فاذا سافر أو مات تحتفظ بخصلة من شعره وتعتز بها كأثر وتذكارٍ غالٍ. ولكن الله الذى يُحصى عدد شعور رؤوسنا وينقشنا على كفه يقول ان حتى الأمهات ينسين وهو لا ينسى.

٣- **فى تعاطفه:** ان آلهنا المحب يعيش معنا فى تجاربنا وأمراضنا وضيقاتنا عبر السنين. هذه الآلام التى تسجل بصماتها على شعور رؤوسنا ومكتوب انه فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم» (أش ٦٣ : ٩) «وأيضاً معه أنا فى الضيق» (مز ٩١ : ١٥). «ومن البطن الى الشيخوخة أنا هو والى الشيبة أنا أحمل» (أش ٤٦ : ٣، ٤).

٤- **فى ثباته واستقراره واستمراره:** ان علم الله بتفاصيل التفاصيل من حياتنا وبدقائق الأمور التى لا نشعر نحن أنفسنا بها هو علم دائم ثابت مستقر ومستمر «شعرة من رؤوسكم لاتهلك» (لو ٢١ : ١٨).

## ٥- فى قيمته:

١) **بخصوص التكريس:** عبّر الرسول بولس عن الشعر بقوله «والأجزاء الجميلة فىنا ليس لها احتياج» (١كو ١٢ : ٢٤). ان الشعر الذى للتجميل والديكور فقط هو أقل ما فىنا قيمة ومع ذلك فهو مدرج فى كشف الجرد الآلهى! ولذلك فليتنا لا نستعمله فى أباطيل الحياة والعثرات وزيادة البهرجة. لقد كان شعر شمشون علامة نذره وتكريسه وقوّته فلما باح بسرّه للمرأة الأجنبية الشريرة دليلاً فقد قوّته وفرط فى عهده وكرامته وسمعته ونور عينيه ومستقبله. وكان شعر أبشالوم جميلاً جداً ولكن بسبب غروره وخيانتها كان شعره سبب هلاكه اذ التف حول أغصان شجرة البُطمَة فاصطاده أعداؤه وقتلوه (٢صم ١٨ : ٩).

٢) **بخصوص الصلاة:** «إن أباكم السماوى يعلم ما تحتاجون اليه قبل أن تسألوه» فنحن نصلى لنخبره بحالتنا لأنه يعرفها أكثر منا وكما يعرفنا بشعر رأسنا، لكنه يحب أن يسمع أصواتنا وطلباتنا.

٣) **الذى يهتم بالأصغر يهتم بالكبير:** لا يعقل أن يهتم الله بأقل شئ فى حياتنا ويترك الأكبر والأهم. فاذا كانت كل شعرة عندنا لها قيمة عند خالقنا وأيينا السماوى. فكم تساوى رؤوسنا... وكم تساوى أجسادنا... وكم تساوى ارواحنا عند فادينا الذى اشترانا بدمه؟؟ إن أفقر القديسين والشهداء سوف تقوم كل شعره من رؤوسهم فى اليوم الأخير بأعلى من هذا العالم عند مكافأة الأبرار.

### ثالثاً - العناية والحفظ:

ان شعور رؤوسنا جميعاً محصاه بما يدل على عظمة عناية الرب وحفظه لنا من كل شر...

١. اننا محفوظون ومحروسون بيمين الرب القدير فهو يقول: «الذين هم فى يدى لا يستطيع أحد أن يخطفهم منى» (يو١٠: ٢٨ ، ٢٩). «وأيضاً وعدنا بأن شعره من رؤوسكم لا تهلك بدون أبيكم»

٢. لقد وعدنا بالشعب وسط المجاعة (مز٣٧: ١٩).

٣. ووعدنا بالنجاة وسط الأخطار الداهمة المحيطة «فلا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير فى النهار ولا من وباء يسلك فى الدجى أو هلاك يفسد فى الظهيرة» (مز ٩١). ان الحوادث لن تؤذينا إلا بإذنه.

٤. وفى الامراض سوف نتقدس ونتنقى ونأتى بثمر أكثر. فلا تؤذينا ونسمع صوته «تكفيك نعمتى فإن قوتى فى الضعف تكمل» (١كو٢: ١).

٥. وفى زمن الأضطهاد يقول لنا «لا تخافوهم» (مت١٠: ٢٨).

٦. وحتى فى الموت نحن غير خاسرين «فالموت فى المسيح ربح» (فى ١ : ٢١) والقيامة ستعيد الينا أمجاداً أعظم. ليتنا نثق أكثر فى الرب ونطمئن ونزداد تقديراً لقيمة أنفسنا فى عينيه وننمو فى محبته والأتكال عليه... آمين

**St. John Coptic Orthodox Church**  
Covina, California

Tel. (909) 592-8847 - (562) 900-2695

Email: frhanna@mystjohn.org - Website: www.mystjohn.org